والحصبي يري وامي البهار بسال الى الوليد ود مع اليها الجوهر وقال لها ما ستنتي هبيي لي منه حجرا بقالت لا يابن اللخنا والاكرامة بيرجع الى الوليد فاخبره بما رد امبقال كذبت يابن اللخنا وامر به فوجيئت عنقه في لبس نعليه ودخل على ام البنين وهي جالسة في ذلك البيت تتشط وقد وصف لها الخادم الصندوق بجاء فجلس عليه بقال يا ام البنين ما احب اليك هذا البيت قالت اجلس فيه لانه يجمع حوايجي وقال لها هبيي لي صندوقا من هذه الصناديق قالت كلها لك يا امير المؤمنين قال انما اريد واحدا منها قالت خذ اي شيت قال هذا الذي جلست عليه قالت خذ غيره بان لي فيه اشياء احتاج اليها قال ما اريد غيره قالت خذه يا امير المؤمنين بدعى بالخدم وامرهم بحمله فحملوه حتى انتهوا به الى مجلسه ثم دعى عبيد له بامرهم ان يحفروا بير في المجلس فنحى البساط وحفرت في قرب الماء ثم دعى بالصندوق فوضع على شفير البير ثم دنا منه وقال يا صاحب الصندوق انه بلغنا شيء فان كان حقا فقد كفناك ودفناك وقطعنا خبرك الى اخر الدهر وان كان باطلا فانما دفنا الخشب وما اهون علينا ذلك ثم قذف به في البير وهيل عليه التراب وسويت الارض وسحقت وردت البساط الى حاله وجلس الوليد عليه في عموا انه ما رأى بعد وضاح العين لذلك في الدنيا فاهوا وما راءت ام البنين لذلك اثرا في وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما فلت ولهذا البيت هي الحركة التي اشار اليها الناظم

ولو غدا امساعد القومه في الراي عمرو بن سعيد لهما

عمرو هذا هو عمرو بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد تقدم ذكر ابيه سعيد وهو الذي يقال له الاشدق والاشرف ويقال انه لطيم الشيطان وذلك انه كان طايل الشدق من رجح اطانبه وقد ذكر ان معاوية رحمه الله هو الذي سماه الاشرق وذلك انه لما مات ابوه سعيد دخل على معاوية فلما استنطقه قال له عمرو ان اول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال له معاوية الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصاني ولم يوص بي فقال فباي شيء اوصاك فقال بان لا يفقد اصحابه منه الا شخصه فقال معاوية ان عمرا هذا الاشرق فسموه بالاشرف وفي ذلك يقول الشاعر

تشادق حتى مال بالقول شدقه • وكل خطيب لا ابا لك اشرق •

وكان من حديث عمرو الاشرف انه لما بايع مروان اراد اول قيام مروان على ان يدعو الناس الى مروان ويكون له الامر بعد مروان فقال له مروان لا الامر بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضي الاشرف ودعى عمرو الناس الى بيعة مروان فلما تابعه الناس بايع لخالد بن يزيد بعده ولعمرو بن خالد بن يزيد ولما اجتمع على مروان اهل الشام دعى حسان بن مالك وعمرو بن محكان بالشام وكان حسان بن مالك بايع مروان لان يلي بن معاوية قبله وانه وان الاجماع الا على ما شرط اخذه الله والقوم وذلك انه شرط لهم ان يكفى ابن عاف في قومه العيش

العين في كل عام

العيش في كل عام ومن مات من هاوا بالعين فاما ابنه موضعا وابن عمه وان تكون لهم المجالس والنهي والامر وان يحل ما يعقد وا عن رأيهم فرضي مروان بذلك كما رضي يزيد بن معاوية فلما اجتمع عليه اهل الشام كما قد منا اشخص حسان بن مالك عمرا وابن عنبه ورهبه بقام حسان في الناس خطيبا ودعاهم الى بيعة عبد الملك بن مروان وعبد العزيز بعد عبد الملك فلم يختلف في ذلك احد فاستوثق الامر لعبد الملك بعد مروان وقتل عمرو الاشرق بسبب ذلك

ذكر قتل عمرو بن سعيد الاشدق

وكان سبب قتل عمرو انه لما اراد عبد الملك الخروج الى مصعب بن الزبير وقيل لقتال زفر بن الحارث قال له عمرو ان الامر كان لي بعد مروان وقد قبض البيلمودة التي بعدها فسكت عنه عبد الملك ثم خرج عبد الملك لوجهته فلما كان على ثلاث مراحل من دمشق كر عمرو في الليل الى دمشق وغلق ابوابها في وجه عبد الملك وتسمى بالخلافة فلما سمع بذلك عبد الملك كر راجعا نحو دمشق فحاصر ثم صالحه عمرو على ان يكون له الامر من بعده وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال في حصن بيد عمرو فارسل اليه عبد الملك ان اخرج للحرس ارزاقهم قال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا قال عبد الملك واخرج لحرسك ايضا وكان حرس عمرو فيما يحكى الذين يمشون حيثما مشى اربعة الاف رجل من اجناد الشام وقيل وخمسمائة وكان اذا دخل على عبد الملك دخلوا معه واذا خرج خرجوا معه فقال انه قال عبد الملك لحاجبه انستطيع ان تغلق الباب اذا دخل عمرو ودون اصحابه قال نعم قال فافعل وكان رجلا عظيم الكبر لا يلتفت وراءه اذا مشى ولا يرى احدا عليه فضلا فلما فتح الحاجب الباب ودخل عمرو اغلق الحاجب الباب دون اصحابه ومضى عمرو ولا يلتفت وهو يرى ان اصحابه قد دخلوا معه كما كانت عادتهم فقام تبعه عبد الملك طويلا وقد اوصى صاحب حرسه ان يضرب عنقه عمرو فكلمه عبد الملك واغلظ له فقال له يا عبد الملك انستطيل كانك ترى لك علي فضلا ان شيت والله نقضنا العهد بيني وبينك ثم نصبنا لك الحرب فقال عبد الملك قد شيت فقال عمرو وقد فعلنا فقال عبد الملك لصاحب شرطته شانك به فلما لم يجد عمرو الى الدار ملجأ يدعو اصحابه فمنعه منه عبد الملك فقال له عبد الملك لا يدعون بعد منى فقال عمرو لتمسكني رحمك الله عمرو وثمة عبد الملك فضرب به صاحب الشرطة فرمى برأسه فقال له عبد الملك ارم برأسه الى اصحابه فرمى لهم بالرأس فتفرقوا ثم خرج عبد الملك فصعد المنبر وذكر خلافه وشقاقه ثم نزل عن المنبر وهو يقول

أدنيته مني ليسكن نفره • فاصول صولة حازم مستمكن •
غضبا وحمية لديني انه • ليس المسيء سبيله كالمحسن •

Copyright © King Saud University